

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر

@ 26 @ محافظة الشام فقتل طائفة من المناحيس ولم تطل مدة محافظته وصار مستوفى دمشق فاجتهد في تحصيل الأموال السلطانية وشدد على كتاب الخزينة والأمناء فاضمر بعض الكتاب له السوء فلما عزل أخرجوا عليه أشياء انتقدوها عليه ووشوا به إلى الوزير الحافظ المذكور فكلفه ما خرج عليه من المال فقبض منه البعض وسكت عن البعض لما رأى من انقياده إليه ولما قدم محمد باشا السلحدار حاكما بالشام انتقد عليه ما سكت عنه الحافظ وعرض فيه إلى باب السلطنة فجاءت فيه مناشير سلطانية وحوالة وأخذ منه ما بقي عليه وكانت دخلت عليه أوهام من الوزير الأعظم نصح باشا وغيره فلحقته الأمراض والأسقام وآل أمره إلى أن يدا فيه الفالح فأسرع في بعض أعضائه ثم لما قدم محمد باشا جو قدار السلطان أحمد قدم إليه سرادقا عظيما وخدمة بخدمة عظيمة فالتفت إليه وقربه من مجلسه ولم تطل مدته بعد ذلك حتى مات في زمنه وبالجملة فإنه كان من صدور أعيان عصره وكان له محاسن ومساوئ إلا أن محاسنه كانت أكثر وتراكت عليه المحن في آخر أمره إلى أن مات وكانت وفاته ليلة السبت ثامن عشر ربيع الثاني سنة سبع وعشرين وألف وقال النجم الغزي يرثيه وذكرها في ذيله | % (عجبت والدهر أعتني أعاجيبه % من عجمة لم تب عنها تعاريبه) % | % (أما رأيت رحاه وهي دائرة % في الناس قد لعبت فيهم دواليبه) % | % (والموت ما زال أخاذ الذي نفس % لكن قد اختلفت فيهم أساليبه) % | % (ما خصم الخصم إلا وهو خصمه % غلب الرجال وإن جلت مغاليبه) % | % (أما نظرت إلى شوربزم حسن % وكان كالسبع أدهتهم أراعيه) % | % (له محاسن لا تحصى لكثرتها % فطالما هطلت خيرا شآبيبه) % | % (يحب تعمير أوقاف المساجد لا % يآلو وقد حسنت فيها تراتيبه) % | % (وكان يحسن للأيتام يحضنهم % تجري على مستوى فيهم أنابيه) % | % (لكنه كان ذا جاه وذا جرد % وجرأة عظمت منها تراهيبه) % | % (عنت دمشق ومن فيها له وغدا % تجرهم غير آباء مجاذبية) % | % (وربما مس منه الظلم بعضهم % وعات في الناس تؤذيهم يعاسيبه) % | % (يبادر الناس بالترهاب يوههم % مما يبلغه عنهم دياديبه) % | % (أخلت منيته منه الديار فقد % أمست خلاء وتبكيه شناحيبه)